الترجمة الشفوية والعمل الدبلوماسي

أ. معتصم عبد الحفيظ الأشهب

مقدمة:

سأحصر حديثي حول الترجمة الشفوية منذ مأسسة هذه المهنة في منظمات العمل السياسي والدبلوماسي الدولية ومنذ أن أصبحت مهنة مترجم المؤتمرات، يدعى أيضاً المترجم الشفوي أو الفوري، وبالانجليزية (Conference Interpreter) مهنة رئيسية لمختصي يمتهنونها ويعملون بها في مؤسسات دولية بها كوزارات الخارجية أو مكاتب رؤساء الدول أو منظمات عالمية كالأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي إما كموظفين دائمين أو كمترجمين أحرار (free lance).

معذرة لإستعمالي بعض المصطلحات باللغة الانجليزية الى جانب العربية، رغم الثراء الواسع في اللغة العربية أيضا لهذه المصطلحات، ولكنني أبتغي من ذلك أيصال صورة واضحة قد يساعدني المصطلح الأجنبي في ذلك، خصوصاً وأننا بصدد محاضرة شفوية.

برزت مهنة مترجم المؤتمرات كمهنة اساسية في العمل الدبلوماسي الدولي في الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى مباشرة، وتحديداً في مؤتمر باريس. وقد شهدت الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية إنشاء منظمات دولية كعصبة الأمم ومنظمة العمل العالمية حيث كانت الحاجة ماسة جداً لمترجمي المؤتمرات. ومن هنا أصحب مهنة مترجم المؤتمرات مهنة ذات شكل ومعالم خاصة بها.

من هو مترجم المؤتمرات (The conference Interpreter)

يطلق اسم مترجم المؤتمرات Conference Interpreter على من يتقن ويعمل نوعي الترجمة الشفوية، وهما الترجمة الشفوية التتابعية Consecutive والترجمة الشفوية التلقائية_Simultaneous، وهي ما يطلق عليه تجاوزاً الترجمة الفورية في بعض الاحيان. اليوم يحصل مترجم المؤتمرات على هذا اللقب بعد دراسة أكاديمية

وتدريب مهني وإجتياز امتحانات خاصة بنوعي الترجمة الشفوية، حيث أن هناك مؤسسات تعليمية مخولة بإطلاق هذا الوصف على المترجمين الشفويين. كما أن هناك مؤسسات جمعيات دولية كالجمعية العالمية للمترجمي المؤتمرات (AIIC) مخولة باطلاق هذا اللقب على المترجمين وفق معايير تحددها هذه المنظمة.

الترجمة الشفوية وخصائصها

الترجمة الشفوية التلقائية Simultaneous Interpreting

وهي الترجمة التي تجري في اللقاءات متعددة الأطراف كالمؤتمرات والندوات السياسية والعلمية. وقد كان أول بروز لها بشكل رسمي على المستوى الدولي، هو المحاكمات التي جرت لمجرمي الحرب النازية، محاكمات نونبيرغ الشهيرة، حيث شكلت هذه المناسبة انطلاق ومأسسة العمل في الترجمة الشفوية التلقائية، وأيضا اختراع وصناعة الأجهزة التي تمكن الترجمة.

يجلس المترجم الفوري التلقائي في غرفة خاصة تعرف باسم حجرة الترجمة أو (كابينة)، ويكون لها نافذة تطل على المجتمعين وعلى المتحدثين تحديداً. ويستمع المترجم هنا من خلال أجهزة الصوت إلى المتحدث، ويقوم بنقل حديثة إلى اللغة الهدف تلقائيا، حيث يتحدث في ميكريفون معد لذلك في داخل الكبينة، وتوزع الترجمة من خلال سماعات على أكثر من مستمع واحد في نفس الوقت، وتجري العادة أن يجلس في كل كبينة مترجمان اثنان يتناوبان على الترجمة بمعدل 20 دقيقة للمترجم للواحد. يجب أن تتوفر لدى المترجم الفوري التلقائيSimultaneous Interpreter القدرة على الاستماع والتحدث في آن واحد، وهذه قدرة أو تقنية، أن صح التعبير، تحتاج الى الكثير من التدريب والممارسة لكي يتمكن المترجم من إتقانها.

الترجمة الشفوية التتابعية أو المتعاقبة Consecutive Interpreting، هي النوع الثاني من الترجمة: وهنا يجلس المترجم مع المتحدثين على طاولة واحدة أو يقف إلى جانبهم في مؤتمر صحفي ما أو في اجتماع ثنائي، ويدون على دفتر صغير (كراسة الترجمة) ملاحظات واختصارات (Note taking) خاصة به تشبه لغة الاختزال، هذه الملاحظات تكون حول الحديث الذي يلقيه احد المتحدثين، وبعد أن ينتهي من حديثه أو ينتهي من جزء من مداخلته، يقوم المترجم بإعادة إلقاء المداخلة باللغة الأخرى، ثم يتابع المتحدث وبعدها المترجم وهكذا دواليك. عادة ما تتراوح مدة مداخلة المتحدث من دقيقة واحدة إلى عشرة دقائق تتلوها الترجمة التتابعية.

الترجمة الشفوية التتابعية أو المتعاقبة Consecutive هي الترجمة الأكثر شيوعا في اللقاءات السياسية الثنائية التي تجري بين ممثلي الدول من ملوك ورؤساء حكومات وغيره، ولعلكم تذكرون مفاوضات كامب ديفيد ولقاءات الرئيس عرفات مع رئيس الولايات المتحدة السابق بيل كلنتون، حيث كانت تدور جميع المفاوضات آنذاك بمشاركة المترجم الفوري المعروف السيد جمال هلال ولعلكم تشاهدون على شاشات التلفزيون الكثير من الجلسات حيث يجلس المترجون إلى جانب أو إلى خلف رؤساء الدول. وفي كثير من الاحيان ما يخصص مترجمين اثنين ينقل كل واحد منهم الحديث إلى الطرف الآخر من الاجتماع، وهذه هو الاسلوب الأفضل، ولكن في أغلب المناسبات يتوفر مترجم واحد فقط يقوم بنقل الحديث في الاتجاهين.

العناصر الأساسية في الترجمة الشفوية التتابعية Consecutive Interpreting هي:
أولا الاستماع: من هنا يجب أن يجلس المترجم في مكان قريب من المتحدث ولا يزعجه أي عائق خلال تلقيه الكلام.
ثانيا الاستيعاب والتحليل: فبدون فهم فحوى المداخلة بشكل لا يوجد فيه أي لبس، لا يمكن للمترجم نقل النص. والاستيعاب يعني الوظيفة الأكثر أهمية وهي التحليل، أي تحليل ما يسمع لفهم الفكرة التي يود أن يوصلها المتحدث للطرف الآخر.

ثالثا يأتي كتابة الرموز أو الملاحظات: والتي أشرت إليها سابقا.
وأخيراً إعادة صياغة النص باللغة الهدف والإلقاء.

مترجم المؤتمرات (**The conference Interpreter**) هو المترجم المختص الذي يمارس نوعي الترجمة المذكورين. في كثير من الأحيان ما يتخصص المترجم بأحد هذين الفرعين من الترجمة. وعادة ما يعمل المترجم مضطراً أو مختاراً في كلا نوعي الترجمة المذكورين.

أصبحت ترجمة المؤتمرات مهنة سائدة حديثا مقارنة بالترجمة التحريرية، التي هي قديمة نسبيا. وقد ابتكر لترجمة المؤتمرات، وأعني هنا الترجمة الشفوية التتابعية والترجمة الشفوية التلقائية، مناهج تدريبية جديدة، والفت بشأنها الكتب النظرية الخاصة التي يتم من خلالها تدريس هذا الفرع، كما أن الرموز أو تقنية الملاحظات، أصبحت تدرس في جامعات الترجمة والدورات الخاصة كمساق، ولها قواعدها، وبعضها متعارف ومتفق عليه عالميا.

إضافة الى ذلك هناك دورات تدريبية في ترجمة المؤتمرات تعقد في وزارات الخارجية، بحيث يكون هناك تدريب مكثف على الترجمة مع تهيئة على العمل مع المستوى الدبلوماسي الأول كوزير الخارجية ورئيس الدولة أو رئيس الحكومة وغيره. وهنا يجري تدريب المترجم بشكل مكثف في الترجمة التتابعة والتلقائية الى جانب إرشاده حول كيفية التصرف في اللائق في الاجتماعات واللقاء السياسية الرسمية. وكذلك التعامل بمسؤولية كل المعلومات التي يحصل عليها من خلال وجوده في الاجتماعات كمترجم / أي السرية والكتمان.

مترجم المؤتمرات: الخصائص والمقومات

أنا لست من أصحاب وجهة النظر القائلة أن هناك أشخاص دون غيرهم يمكنهم ان يصبحوا مترجمين شفويين / مترجمي مؤتمرات، إنما أعتقد ان هذه المهنة يمكن لأي طالب أن يدرسها ويتقنها على أحسن وجه، وهنا أوجه حديثي لأعزائي الطلبة بين الحضور لأشجعهم على دراسة الترجمة الشفوية والتخصص كمترجم مؤتمرات، حيث أنها مهنة ممتعة جداً من خلالها يكون هناك إثراء مستدام للمعرفة، علاوة على أن الطلب على المؤهلين من مترجمي المؤتمرات كبير.

أما المقومات فهي بالاساس إتقان اللغات التي يترجم منها واليها والتمكن منها على أكمل وجه، المعرفة اللغوية المعمقة إلى جانب المعرفة الواسعة في ثقافات وحضارات وتاريخ البلدان والمجتمعات التي تتحدث بهذه اللغات. هذا الى جانب الثقافة العامة لمترجم المؤتمرات / المترجم الشفوي، وكذلك الاطلاع على مجريات الاحداث السياسية العامة وكذلك الشؤون الاقتصادية والمجتمعية. كما يجب عليه أن يتمتع بالاستعداد والقدرة على الاطلاع والتعمق وبسرعة كبيرة في مجالات جديدة لا يعرفها، بالإضافة إلى قدرته على التحليل السريع لما يسمعه وما يقرأه من نصوص.

يجب على المترجم الشفوي أن يتمتع بشخصية قوية وصوت مرتفع وخطابي للحديث أمام الصحافة مثلاً. على المترجم أن لا يهاب المواقف الصعبة والمؤثرة، أو الحرجة، مثل ترجمة نقد لاذع لرئيس دول من خلال رئيس دولة أخرى أو وزير خارجية في اجتماع ما. وعليه أن يتمتع بالحيادية والامانة في النقل والسرية في التعامل مع المعلومات التي يتعرف عليها. وقبل ذلك كله ذاكرة جيدة. يجب أن يكون لدية استشعار لحساسية التعامل الدبلوماسي والمواقف السياسية الى جانب المرونة والقدرة على العمل في ظروف صعبة.

دوائر الخدمات اللغوية

دوائر الخدمات اللغوية عبارة عن مؤسسات حكومية كتلك التابعة لوزارات الخارجية أو البرلمانات أو دوائر تابعة لمنظمات عالمية كمنظمة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي.

سأشرح كيفية تشكيلها مسترشداً بهيكلية دائرة الخدمات اللغوية في وزارة الخارجية الألمانية، حيث تأسست دائرة الخدمات اللغوية فيها في العام 1921. تضم اليوم حوالي 85 موظف منهم حوالي 50 مترجم تحريري ومترجم مؤتمرات. في دائرة الخدمات اللغوية يتم العمل بست لغات بالاتجاهين و15 لغة في اتجاه واحد. تقدم هذه الدائرة خدمات الترجمة الفورية لوزارة الخارجية الالمانية ومكتب المستشار الألماني بالإضافة إلى مكتب رئيس الجمهورية وأيضا إلى الوفود البرلمانية التي تزور مختلف دول العالم. تقسم الدائرة إلى خمسة أقسام: الترجمة التحريرية، الترجمة الشفوية، ترجمة العقود الدولية، تقنية المعلومات والتوثيق والمسارد، مركز تطوير القدرات اللغوية.

إلى جانب دائرة الخدمات اللغوية الرئيسية في مقر وزارة الخارجية الألمانية هناك دوائر خدمات لغوية فرعي في السفارات والممثليات الدبلوماسية في مختلف أنحاء العالم يعمل بها ما يقارب 200 مترجم تحريري وشفوي. إدارة الدوائر الفرعية في السفارات تجري بشكل مركزي من برلين.

الوضع القائم في فلسطين والتوصيات

على المستوى الأكاديمي لا يوجد تدريس للترجمة الفورية في أي من الجامعات الفلسطينية، كما لا يوجد تأهيل مهني للمترجمين. وأظن أنني لست بحاجة إلى الاستفاضة في هذا المجال.

أوصي بتأسيس كلية جامعية مختصة في التعليم الجامعي لمهنة الترجمة الفورية.

على المستوى المهني الحكومي لا يوجد دائرة خدمات لغوية مركزية أو أقسام خدمات لغوية لا في وزارة الخارجية الفلسطينية، مكتب الرئيس أو البرلمان الفلسطيني. يتم في العادة الاستعانة بالمترجم الحر لتغطية الفراغ، أو بالمترجمين العاملين في الممثليات الأجنبية أو المترجم الضيف، أي ذلك الحاضر مع السياسي الزائر.
يجب بأسرع وقت تنظيم خدمات الترجمة الشفوية والترجمة التحريرية التي تقدمها أو تحتاجها السلطة الفلسطينية من خلال دائرة خدمات لغوية مركزية يتم استحداثها في وزارة الخارجية الفلسطينية أو مكتب رئيس السلطة تقدم خدماتها لمختلف الوزارت الفلسطينية ومكتب الرئيس ورئيس الوزراء والمجلس التشريعي الفلسطيني.

ليس من اللائق أبداً أن يستمر رجال السياسة من وزراء ومسؤولين سياسيين بالترجمة لزملائهم او لرئيس الدولة، كما هو الحال في كثير من المناسبات.
على المستوى القانون هناك القانون الفلسطيني رقم 15 لسنة 1995 بشأن الترجمة والمترجمين. وهو يضع ركائز أساسية لتنظيم العمل بمهنة الترجمة. يجب اولاً الإلتزام به. وثانياً يجب العمل على تطوير القانون لسد النواقص التي تعتريه، بهدف تنظيم العمل بمهنة الترجمة في فلسطين بشكل أفضل.

كما يجب العمل على تفعيل هيئة أهلية شبه نقابية تضم المترجمين الفلسطينيين، ويسعون من خلالها تطوير قدراتهم المهنية بشكل مستدام، والسعي من خلالها إلى جانب القانون إلى تنظيم العمل في مهنة الترجمة ووضع معايير وضوابط أخلاقية للعمل في هذه المهنة.